

معرفة المرأة للكتابة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة من خلال النقوش من القرن ٣ ق.م إلى القرن ٧م

فتحية حسين عقاب

ملخص: دأب الباحثون على اعتبار أن الإرهاصات الأولى لنشأة الكتابة وتطورها ووصولها على ما هي عليه كانت بفضل الرجل، وعلى ضوء ذلك كان الاعتقاد أن النقوش التي تم الكشف عنها في الجزيرة العربية كتبت من قبل الرجل، مستبعدين احتمالية كتابتها من قبل المرأة، ولهذا يتناول هذا البحث دراسة مضامين بعض النقوش العربية القديمة للإجابة عن تساؤلات هي: هل كانت الكتابة حكراً على الرجال دون الإناث في مجتمع الجزيرة العربية القديم؟ أم أن هناك بعض النسوة ممن كانت لهن محاولات لتدوين وتوثيق معرفتهن للكتابة، وذلك من خلال: النقوش العربية الشمالية (التذكارية) كالشمودية والنبطية واللحيانية والصفوية، والنقوش العربية الجنوبية، على الرغم من ندرة النقوش التي تتحدث صراحة عن المرأة الكاتبة في الجزيرة العربية؛ وما هي القرائن التي تشير إلى معرفة المرأة العربية للكتابة في العصور القديمة؟ وما هي المعوقات التي أدت إلى استبعاد المرأة عن دائرة الكتابة، على الرغم من مشاركتها في العديد من الأنشطة المختلفة في مجتمعها؟ وبعد هذا البحث خطوة من أجل إبراز دور المرأة العربية في منطقة الجزيرة العربية في مجال الكتابة، وتؤمل الباحثة أن تضيف من خلال هذا الطرح شيئاً جديداً، أو على الأقل تفتح الباب أمام دراسات جادة في هذا المجال.

Abstract: Researchers have always maintained that the initiation and development of writing had been an exclusively male enterprise. Accordingly, all inscriptions discovered in the Arabian Peninsula are thought to be written by men, with no possibility for any to be written by a female. This study concentrates on some ancient (Monumental) Northern Arab Inscriptions of Thamudic, Nabatean, Lihyanite, and Saffatic origins as well as on the Southern Arab Inscriptions (although inscriptions openly addressing women are rare in the Arabian Peninsula). In this, the study seeks to answer specific questions: Was writing a male prerogative to the exclusion of females in the old society of the Arabian Peninsula? Were there any women who attempted to record and document their knowledge of writing? What were the clues that testify to women's knowledge of writing in the olden times? What were the obstacles that led to the exclusion of women from areas of writing, although women were actively involved in all activities of their society? This study is therefore a first step on the way to highlighting the role of the Arab woman in the area of writing in the Arabian Peninsula, and I hope it proves fruitful and opens new avenues for serious work.

منطقة الشرق الأدنى القديم تبلورت الإرهاصات الأولى للمحاولات المتعددة للإنسان في الكتابة، ما مكنه من تحويل الكلمة المسموعة إلى كلمة مرئية؛ فانتقل عبر هذه الآلية من مرحلة ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية (السعيد، ٢٠٠٢م: ٨-٩؛ قدوح، ٢٠٠٢م: ١٠ - ٢٠). وأصبحت الكتابة وسيلة الإعلام الوحيدة التي تتميز بالثبات والديمومة، فهي شكل من أشكال الاتصال الإنساني الآني والمستقبلي، ووسيلة للتدوين تتجلى في نقل ما تراكم لدى الإنسان من علوم ومعارف من جيل إلى جيل، وما وصلت إليه الحضارة في ماضيها الزاهر وحاضرها المتقدم، فربطت بين الأجيال

يعد الشرق الأدنى القديم^(١) المهده الأول الذي نشأت فيه الحضارات الأولى التي عرفتها البشرية؛ ففيه عرف الإنسان، ولأول مرة، الزراعة والاستقرار الذي نتج عنهما عدة إنجازات دفعت بالحضارة الإنسانية خطى واسعة إلى الأمام، فكان بناء الممالك والمدن وصناعة الفخار والأنسجة وسك المعادن، والتشريع والآداب والعلوم بفروعها المتعددة والفنون بأنواعها المختلفة.

وتعد الكتابة أهم إنجاز حضاري توصل إليه الإنسان في تاريخه الطويل، ففي نهاية الألف الرابع قبل الميلاد في

تعلم الكتابة وممارستها، وإن كانت بنسبة أقل من الرجل.

ففي سوريا تتضمن محفوظات ماري (تل الحريري حالياً بالقرب من البوكمال) عشرات الرسائل المرسلة من نساء أو الموجهة إلى نساء، وتأتي في مقدمتهن شيبتو (Shibtu) زوجة زمري ليم آخر ملوك ماري، وابنة ياريم ليم الأولى ملك مملكة يمحاض، التي كانت تقوم في شمال سورية، وعاصمتها حلب، فقد كانت تكتب الرسائل إلى زوجها عندما يكون خارج البلاد، وقد تم التعرف على ١٧ رسالة من رسائلها إلى زوجها (القيم: ٩١-٩٤).

وتنبئ وثائق أوغاريت (رأس شمرا) التاريخية بالدور المهم الذي كان للنساء على الصعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتشير بمعرفة المرأة للكتابة وممارستها. ومن هذه الوثائق رسالة صادرة من أميرة امورية تدعى اولمي إلى ابنتها، ملكة اوغاريت تطلب العون المادي بسبب كارثة عسكرية، فتقول: «إلى ملكة بلاد اوغاريت ابنتي لقد غرق بيتي كله في النار، كل شيء مدمر في بيتي»، فهذه رسالة بين امرأتين أم وابنتها تتدرج تحت الأمور الشخصية، وتدل على ممارسة المرأة للكتابة، ومن ناحية أخرى توضح علو مكانة المرأة في البيت الملكي (أيوب ١٩٩٠: ٩٩).

وفي العراق عرفت المرأة الكتابة وممارستها، ومن أشهر من مارسن الكتابة ابنة الملك سرجون الأكدي انخيدوانا (Enheduanna) التي عُرفت بأنها أول أميرة تشغل مركز الكاهنة العليا للإله سين في مدينة أور، (-) Lener 1986: 62 (68) كما ورد في النصوص المسمارية أسماء سبع كاتبات جميعهن كاهنات؛ وهناك العديد من الكاتبات في العصر البابلي مثل: انانا - امامو، ونين -ازو، وامات شمش، ومانا، واياتوم وغيرهن (عيدان ٢٠٠٥: ٢٢٤-٢٢٥).

أما الكاتبات في مصر فأشهر مثال لسيدة شغلت هذه الوظيفة في الأسرة السادسة والعشرين «ارت رو» الخادمة الرئيسية لـ «شمست عات» لعابدة الآلة «نيت أقرت» تحمل لقب «سش سحمت» أي الكاتبة (نور الدين ١٩٩٥: ١١٣).

أنشطة المرأة ومشاركتها في مجتمع الجزيرة العربية

لو استعرضنا تاريخ المرأة العربية في الجزيرة العربية في الفترة التاريخية التي يتناولها البحث، والتي تميزت

بعضها بعضاً من خلال تراكم التراث الحضاري وإثراء المعرفة الإنسانية بمنجزات السلف. (البنبي، ٢٠٠٠: ٩).

إن تلك الإنجازات المهمة والحاسمة في تاريخ البشرية، لم تكن من عمل الرجل وحده، بل أسهمت المرأة في ذلك بشكل واضح؛ فالمكتشفات الأثرية وسجلات الحضارات القديمة في الشرق الأدنى (في وادي الرافدين، ووادي النيل، وسوريا، والجزيرة العربية) تؤكد أن المرأة لعبت دوراً مهماً في المجتمعات الإنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ، وفي مختلف الأنشطة الحياتية، ويعزى أول تحول اقتصادي للبشرية أدى إلى استقرار المجتمعات الإنسانية، وهو اكتشاف الزراعة في الألف الثامن قبل الميلاد إلى المرأة؛ فالرجل كان يقضي معظم أيام السنة في اقتناص الطرائد، بينما تبقى المرأة في المنزل للقيام بشؤونه ورعاية الأبناء، ولتجمع بعض ثمار النباتات، وربما قادتها ملاحظتها لما ينبت في البيئة المحيطة بها إلى اكتشاف الزراعة؛ كما ينعكس أهمية دورها بشكل واضح في مجال المعتقدات الدينية، (أبوغنيمة ٢٠٠٨: ١٤-١٥) إذ تظهر الآلهة المؤنثة في تاريخ البشرية قبل الآلهة المذكرة^(٢)؛ وكثير من الطقوس الدينية كانت تتم بواسطة المرأة، منها الإستقسام لنزول المطر، ما يؤكد على الدور الأساسي للمرأة في حياة الإنسان، (جاسم ١٩٨٦م: ١٣-٢٠؛ المعاني ١٩٩٣: ٩٥).

وفي ضوء هذه المشاركة الحضارية التي أسهمت فيها المرأة في بناء الحضارة الإنسانية، لا بد لنا أن نلقي نظرة على معرفة المرأة ومشاركتها في الكتابة في حضارات الشرق الأدنى التي أحاطت بالجزيرة العربية، وبخاصة أن المرأة لم تكن بعيدة عن مهنة الكتابة، بل كان لها حضور فعال منذ بدء الحضارات التي وصلتنا مدوناتنا، غير أن حضورها في معظم الحضارات في مختلف العصور التاريخية كان حضور (موضوع) لا حضور (فاعل) في ذلك الحراك، حتى في المجتمعات التي تقلدت فيها المرأة أرفع المناصب السياسية والاجتماعية، فكانت دوماً الموضوع الخصب للكتابة (عنه) والنهل من معينه.

معرفة المرأة للكتابة في حضارات الشرق الأدنى

كان للمرأة في حضارة الشرق الأدنى القديم مكانة مميزة ودوراً بارزاً في مختلف الأنشطة اليومية، مكنتها من

بالإضافة إلى صنع الأواني الفخارية (الشبية، ٢٠٠٧م: ١٠٥)، كما عملت في ميدان الصناعات الطبية كتضميد الجروح وتجبير العظام^(٨) والتوليد (زناتي، ١٩٩٥: ٢٦) وختان البنات وصناعة العطور وبعض أنواع الأسلحة كالرماح^(٩)، (الكبرة، ١٩٨٧م: ص ٣٢-٣٣)، وشاركت في ميدان التجارة بفعالية كبيرة سواء القيام بأعمال البيع والشراء بنفسها دون وسيط أو بتوظيف أموالها. (Alfassi, 2007, 54-55؛ النعيم، ٢٠٠٠، ٢٥٣، ٢٢٨؛ الحموي، ٢٠٠٢، ٣٥).

ولعبت دوراً مهماً في السياسة، إذ تولت الحكم في بعض المناطق من الجزيرة العربية، وورد ذكرهن في النقوش الآشورية (Eph'al, 1984: p.85; Abbot, 1941: p259-284)، كذلك هناك نقش يشير إلى ملكة حضرمية وهي (ملك حلك) (الإرياني، ١٣)^(١٠)، كما صورت العملات النبطية ملكاتهم وأسماؤهن، مثل أول ملكة نبطية ظهرت على العملة كانت الملكة خلدو زوجة الملك حارثة الرابع عام ٩ ق. م وكذلك شقيقة الثانية زوجة الملك مالك الثاني عام ٧٠ م والتي ظهرت على العملة مع الملك منذ العام الأول لاعتلائه العرش ٤٠-٤١م، واستمر إصدار العملة باسمها حتى بعد وفاة زوجها عام ٧٠م، وحكمت باسم ابنها القاصر رب ايل الثاني لمدة ست سنوات، (Meshorer, 1975: No.123 ff., Schmitt- Korte 1990: No.82، الفاسي، ٢٠٠٧م: ٢٣؛ التركي ٢٠٠٨م: ١٢٧...)، وقامت أيضاً بدور فعال في العلاقات السياسية بين القبائل، سواء في توثيق عرى السلام أو في تغذية الحروب والغزوات، كما تولت بعض النسوة مناصب سياسية وإدارية كمنصب «مقتوت» المشتق من الفعل «قتو» الذي يأتي بعدة معاني منها نائب أو مدبر عند الملك وقائد أو ضابط (بيستون، ١٩٨٢م: ١٠٩؛ السعيد ١٤١٧هـ: ١٢٧-١٢٩) وكان هذا المنصب من يتولاه يعين بمرسوم ملكي (الجرو، ٢٠٠٠م: ٢٨) وإيراد هذا اللقب للنساء يوحي بأن هذا المنصب تولته النساء كالسيدة شرح وغيرها (RES4220/2, JA2355/8, RY 509/8)، كما شاركت المرأة في العمليات العسكرية كما يذكر نقش (اسكوبي ٢٠٠٧م: ٢٣٧) لبابة التي حملت السلاح، وكذلك النساء اللاتي أُستخدمن في العمليات العسكرية كوسيلة للإيقاع بجنود قلاع» في حرب الملك السبئي « شعر أوتر ضد الملك عذ يلط (الإرياني، ١٩٧٠م: نق ١٣، ٨٦) وعملن أيضاً في التحكيم بين المتخاصمين، وفي إيجاد

بعدم وجود وحدة سياسية اجتماعية منظمة، ومن ثم وجود مجتمعات متباينة، اختلف معها واقع المرأة الذي تعيشه، لوجدنا أن مشاركة المرأة في مجتمعها لم تقتصر على الأعمال المتعلقة بطبيعتها من تربية الأبناء والاهتمام بشؤون المنزل، بل كانت على مختلف الأصعدة، سواء في الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو الثقافة، إذ تشير بعض النقوش إلى مشاركة (Maraqten, 2008: 240) النساء في الحياة العامة، فيرد في نقش من تل العقلة^(١١) في حضرموت أسماء ثلاث عشرة أو أربع عشرة امرأة قرشية حضرن مراسيم تولي الملك الحكم مع وفود من جهات مختلفة من الجزيرة العربية (Ja.919: بافقيه ١٩٨٥م: ٢٢٥-٢٢٦) كما تولت مناصب إدارية في مدينة مأرب^(١٢)، وأظهرت النقوش اللحيانية أن المرأة شغلت مناصب إدارية رفيعة من أهمها منصب الكاهنة ووردت تسميتها بلقب (أفكلت) (الفاسي، ١٩٩٣: ٢٦٤؛ السعيد، ١٤٢٠: ١٧-١٨)، وهناك نقوش تؤكد ملكية المرأة. (الذبيب، ١٩٩٨م، 97-100؛ Breton, 1999: 200؛ Healey, 1993: 11؛ Js, 11, CIS, 211) ومشاركتها في بناء المساكن والمقابر (عقاب، ٢٠٠٩م: ٥٧-٧١).

كما شاركت المرأة العربية في بعض الصناعات لاحتياج المجتمع، ولطلب الرزق من ورائها، منها الصناعات الغذائية كطحن الحبوب وصناعة الخبز والزبد والسمن^(١٣) والصناعات النسيجية كغزل الصوف والوبر والقطن ونسجها وصنع الحصر وتزيينها. ويشير نص أورده الأزرقى إلى قيام نساء الحمس بأعمال الغزل والنسيج في غير الأشهر الحرم «فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلمن السمن إذا أحرموا» (الأزرقى، ج ١: ١٨٠)، كما ورد في الشعر الجاهلي ما يشير إلى احتراف النساء لأعمال الغزل؛ فهذا جندل بن المثنى الحارثي يشبه الثلج بالقطن اللين الحسن المعروف بالسخام بأيدي النساء الغازلات بقوله:

كأنه بالصحصحان الأنجل

قطن سخام بأيادي غزل^(١٤)

كما كان بعضهن ينسجن الحصر، فهذا النابعة الذبيانية يشير إلى قيام النساء بذلك يقول:

كأن مجر الرامسات ذيولها

عليه حصير نمقته الصوانع^(١٥).

- أحكام سليمة وجديدة للمجتمع.
- من العرض السابق أردنا أن نؤكد أن دور المرأة العربية في مجتمع الجزيرة العربية لم يقتصر على الدور التقليدي وهو الإنجاب ورعاية أفراد الأسرة، بل لها مشاركة متنوعة ومتعددة في جميع جوانب الحياة، ومن ثم لا نستبعد دورها في الجوانب الثقافية وفي أهم أداة من أدوات الثقافة ألا وهي الكتابة.
- فعندما نصنف مصادر تاريخ الجزيرة العربية القديم الموضوعية، نلاحظ أن معلوماتنا عن حضارتها القديمة ابتداءً من القرن السابع قبل الميلاد وما قبله تعتمد في معظمها على النقوش الكتابية (طيران، ٢٠٠٤م: ١١٣٧-١١٦٨)، ومن هذه النقوش نستمد معلومات عن المرأة، علماً بأن بعض هذه النقوش يأتي بعضها مبتوراً أو مقتضباً، ما يؤدي إلى صعوبة شرحها وتفسيرها؛ فنواجه صعوبات جمة عند اعتمادنا عليها بصفة عامة، وفي موضوع المرأة بصفة خاصة، إلا أنها تبقى أوثق المصادر التاريخية التي نعلم عليها عند دراستنا للحضارة العربية القديمة في ظل غياب المصادر التاريخية الأخرى.
- وعلى الرغم من ذلك، هناك الكثير من تصنيفات النقوش التي تحفل مضامينها بأمور تخص المرأة والتي سُجلت على المنشآت الدينية والمدنية فهناك:
- نصوص إثبات الملكية: مثل النصوص التي تكتب على المباني أو المعابد أو الأضرحة أو القلاع وغيرها، بمناسبة بنائها أو ترميمها أو توسعتها، لتحدد أسماء مالكيها والأجزاء أو المساحة التي يمتلكوها (Maraqten, 2008, 232, YMN19).
 - نصوص اقتصادية: التي تختص بتنظيمات البيع والشراء أو المقايضة أو الضرائب والمنح، وتوجد في الأماكن العامة. (صالح، ١٩٨٥: ٣٩).
 - نصوص دينية: تتعلق بالهبات والقرابين التي تقدم إلى الآلهة أو تطلب المساعدة أو التوسل منها. أو نصوص الاعترافات العلنية بالأخطاء وطلب المغفرة ودفع غرامات مالية لإعلان للتوبة (عبدالله، ١٩٨٨: ص ٦٤-١٢٧: 5-1-2005 MB، النعيم، ٢٠٠٠م: ١٠٦-١٠٧).
- نصوص اجتماعية: تشير إلى تنظيمات داخل المجتمع مثل تحريم وأد البنات أو تزويجهن خارج المدينة (Robin, 1991, p.141-143)، (عنان، ١٣٩٦هـ: ١٥٢-١٥٣ الجرو، ٢٠٠٠: ٣٦).
- النقوش التذكارية والمراسلات الشخصية (كالنقوش الخشبية المكتوبة بالخط المسند الشعبي) (عبدالله ١٩٨٦م: ٢٤-٢٦) وغالباً ما تكون قصيرة، لكنها متنوعة في مواضيعها وتعنى بتسجيل حوادث عامة أو خاصة لفتت انتباه كاتبها، مثل: الذكريات، والنسب، والعواطف، وبعض الأحداث الشخصية: كتوسل للآلهة. وطلب المساعدة منها، أو إرسال تحية إلى حبيب أو صديق أو قريب (الروسان، ١٩٩٢: ٨٠-٨٦) وهذه النقوش غالباً ما تكون قد كتبت بطريقة ارتجالية وعشوائية أثناء السير في طريق ما، ولا تحتاج إلى تواجد محترف، كما في غيرها من النقوش الأخرى؛ ولهذا نستطيع أن نقول إن هذه النقوش التذكارية تعد أكثر النقوش دلالة على معرفة المرأة للكتابة عن غيرها من النقوش المتنوعة، التي سجلت على جدران المنشآت الدينية أو المدنية وردت فيها أسماء نساء.
- ويرى بعض الباحثين أن النقوش ونصوصها التي تم اكتشافها قام بكتابتها الرجل بناء على طلب النساء اللاتي ترد أسماءهن في تلك النصوص، وخاصة النقوش التي ارتبطت بالمعبد. معتمدين في ذلك على عدم العثور على نصوص ممهورة باسم امرأة يجزم بشكل مؤكد أن كاتبته امرأة. ومن ثم وجب استبعاد هذه النقوش للتدليل بها على معرفة المرأة للكتابة (Maraqten: 2008, 236)، وهذا لا يعد دليلاً مؤكداً ينفي معرفة المرأة للكتابة في الجزيرة العربية وممارستها للكتابة. في حين أننا نجد قرائن تدل على معرفة المرأة للكتابة.
- القرائن التي تدل على معرفة المرأة للكتابة**
- من الملاحظ أن مهنة الكاتب في العصور القديمة كانت مرتبطة بالمعبد، والذي عادة ما يكون من بين الكهنة (مرعي: ١٩٩٢م: ٤١-٤٢): ومن هنا، جاء انعدام الأدلة الكافية التي تؤكد أن المرأة قامت بدور الكاتب في معابد الجزيرة العربية، كما كان يوجد في معابد العراق (عيدان ٢٠٠٥م: ٢٢٢-٢٢٦)

الذي أظهره ملوك البطالمة (أبو بكر، ٢٠٠٢م: ٢٦٠-٢٨١). ويقابل هذه الآلهة في الحضارة العربية ما كان عند الأنباط واللحيانيين من وجود الإله الكتبا إله الكتابة (المحيسن ٢٠٠٤: ٥٢) الذي جاء ذكره بصيغة المذكر والمؤنث على السواء (السعيد، ٢٠٠٣: ١٣٣ - ١٣٤؛ Zayadin, 1990, P.37, w.Fa.؛ Albright, 1959, p.37) مما يعطي دلالة على أن الكتابة لم تكن محجوبة على تاء التأنيث في مجتمع الجزيرة العربية.

أما الكاتبات في المعابد العراقية - وإن كن أقل عدد من الكتاب بسبب ما ذكرناه آنفاً - فمعظمهن من الأميرات وبنات كبار الموظفين في الدولة، وفي الوقت نفسه كاهنات يقمن على خدمة المعبد، ومن أشهر الكاتبات ابنة الملك سرجون الاكدي انخيدو انا (Enheduanna) التي عُرفت بأنها أول أميرة تشغل مركز الكاهنة العليا للإله سين في مدينة اور، كما ورد في النصوص المسمارية أسماء سبع كاتبات جميعهن كاهنات، وهناك العديد من الكاتبات في العصر البابلي مثل انا - امامو، ونين -ازو، وامات شمش، ومانا، واياتوم وغيرهن (عيدان، ٢٠٠٥: ٢٢٤-٢٢٥)؛ أما في مصر فممن المعروف أن المرأة تبوأ المناصب العالية وكان منهن قاضيات وكاتبات في قصر الفرعون (كريم، ١٩٩٤م: ٢٥) كما انتشرت الكتابة في عهد البطالمة بين نساء الطبقة الثرية (ايدرس بل، ١٩٧٣: ١٢٢، ١٢٦).

مما سبق يتضح وجود تشابه آلهة خصصن لمهنة الكتابة في المعابد العراقية والمعابد المصرية ومعابد الجزيرة العربية، أما الكاتبات فقد وجدن في المعابد العراقية والمصرية، في حين لم نعثر على ما يؤكد وجود كاتبات في معابد الجزيرة العربية، وإن وجدت نقوش كثيرة لكاهنات في معابد الجزيرة قدمن نصباً للإلهة؛ فعلى سبيل المثال نقش السيدتين أخت أمه وشفنرام اللتان قدمتا نصباً للإلهة ألقمة (CIH 389)، وكذلك الكاهنة نعمة التي قدمت تمثالاً للإلهة ألقمة في معبد اوام (JA 731) والكاهنة برأت (بافقيه، ٩٩).

وقياساً على مبدأ التماثل والتشابه بين ما هو موجود في المعابد العراقية والمعابد المصرية مع معابد الجزيرة العربية، وبين مركز المرأة في بلاد الرافدين والشرق الأدنى ومركز المرأة في جنوب الجزيرة العربية (Marsman, H.J. 2003: 43ff).

لا نستبعد وجود نساء في معابد الجزيرة العربية مارسن

أو معابد مصر، غير أن ندرة الدليل وغيابه لا ينفي وجوده، فليس هناك ما يؤكد أن النساء لم تمارس الكتابة داخل المعبد أو خارجه في الجزيرة العربية، وإن كانت هناك قرائن تدل على ذلك ولكنها لا تقطع بالحجة، وخاصة وأن النقوش ونصوصها غير الممهورة بأسماء كُتابها، يحتمل أن تكون مكتوبة من قبل رجل، كما يحتمل أن تكون من قبل امرأة، والعديد من النقوش الكتابية كشفت لنا أن ثمة من النساء تبوأن وظائف دينية واقتصادية في المعابد المعينية والقتبانية واللحيانية، وهذه الوظائف تحتاج إلى قدر كبير من المعرفة والحكمة والدراية (الجرور ٢٠٠٠م: ٣٦؛ RES,3043/1؛ 11/01/F72؛ أبو الحسن، ٢٠٠٢م: ٣٠٣-٣٠٥، ٣٢٦، ٣٢٩) من بينها منصب الكهانة «رشوت» (العريقي، ٢٠٠٢م: ١١٠)، و«لوان» (H.Grmme, 1924: p.169-199) ومنصب (قظر)^(١) (باخشوين ٢٠٠٢م: ٤٢٤-٤٢٥؛ CIAS ١١، ٤٧، ١١/٠١/٤٧١) وأفكلت (Call 12). والسؤال الذي يفرض نفسه هنا طالما تولت المرأة عدة مناصب في المعبد، فلماذا نستبعد عنها ممارستها لمهنة الكتابة؟ خاصة وأن معالم الحضارة العربية تأثرت وتماثلت في جوانب عديدة مع حضارات أقدم منها، مثل حضارة العراق وحضارة مصر خاصة في الجانب الديني^(١١)، (الشيبه، ٢٠٠٧: ١٠٦؛ السعيد، ٢٠٠٣: ١٢١)؛ فنجد في المعابد العراقية آلهة ونسوة خصصن للكتابة، فمن الآلهة على سبيل المثال الآلهة نيسابا (Nisaba) آلهة الكتابة وزوجة الإله نابو (nabu) إله الكتابة، التي تؤكد النصوص أنها سيدة وحامية الكتابة، وقد اشتهر ذكرها في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد (ساكر، ٢٠٠٠م: ٢٢٤؛ Gestin, G. 1997, P.137)؛ وكذلك الآلهة (كشتن أنا Gestin anna) التي وصفت بكتابة العالم السفلي (عيدان ٢٠٠٥: ص ٢٢٢)، وفي المعابد المصرية نجد الآلهة سشات آلهة الكتابة وربة دور الكتب والوثائق، والتي استمرت عبادتها إلى عهد البطالمة، وسميت «سيدة الكتب»، وقد صورت على هيئة امرأة ترتدي زهرة، أو رمز النجم على رأسها مع حية وتمسك بإحدى يديها قلماً وبالأخرى محبرة (سليم، ٢٠٠٨: ١٢٠) كانت تقوم بوظائف زوجها تحوت الذي عدُّ راعياً وحامياً للكتاب في مصر، (سليم، ٢٠٠٥، ١٥٨؛ نور الدين ١٩٩٥: ١١٣)، ومعظم آلهة الديانة المصرية القديمة استمرت عبادتها في العصر البطلمي بسبب التسامح الديني

ويوجد نص لأخرى كتبت اسمها على صخرة بحضور أبيها، (براندن، ١٩٩٦، ٧٦) وهناك العديد من النقوش الثمودية التي كتبتها المرأة وعلى سبيل المثال:

النقش الأول من موقع هضبة أم الثيران شمال شرقي الحجر (مدائن صالح): ١- ش ق ت م ي القراءة: كتبت مي: هذا النقش من الأدلة الجازمة والذي يثبت معرفة المرأة للكتابة فكلمة «شقت» هي بمعنى كتبت (ابن منظور، ١٩٥٥م: مج ١٠، ١٨١-١٨٣) وكلمة «مي» اسم علم مؤنث (الشمري، ١٤١٠هـ: ٧١٥) ويعني الخمرة (اسكوبي، ٢٠٠٧م: ٢٢٦). (شكل ١).

وهناك نقوش ثمودية عديدة تبدأ بكلمة «بواسطة»، وهي إشارة واضحة لمن قام بتدوين هذه الذكريات؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر نقش من موقع قيعان الصنيع شمال شرق الحجر:

ل ث ن ي ت

القراءة: بواسطة ثنية، ويعني أن هذه الكتابة كانت ثنية، ومعنى ثنية التشويق أو الأمنية (JS,61,.) الشكل (٢).
ونقش آخر: ل ع ت ك ت القراءة بواسطة عاتكة (الذبيب، ١٤٢١هـ: ٢٦)، الشكل (٣).

ونقش آخر: ل ط ي ب ت و ت ش و ق ت ال ح م ي و



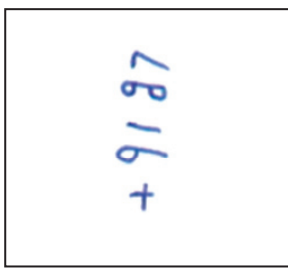
اللوحه ١: الكاهنة برأت (نقلًا عن: Yémen au pays de la reine (de Saba', Institut Dumonde Arabe 1998

مهنة الكتابة، وشاركن الكتاب ولو بعدد يقل عن عدد الكتاب الرجال، لذا لا نكتفي بالاعتماد على النقوش التذكارية التي تدل على معرفة المرأة للكتابة في الجزيرة العربية دون غيرها من النقوش الأخرى، التي تحمل مضامينها أموراً تتعلق بالمرأة ووردت في المعابد لتدليل على معرفة المرأة للكتابة وممارستها.

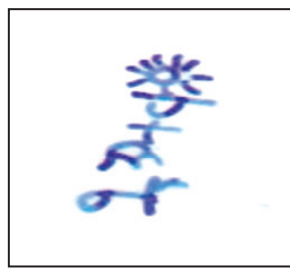
ولتعزيز هذه الفرضية، سنعرض أدناه بعض النقوش من شمالي الجزيرة العربية ومن جنوبيها للدلالة على ذلك:

أولاً: النقوش العربية الشمالية ١- النقوش الثمودية

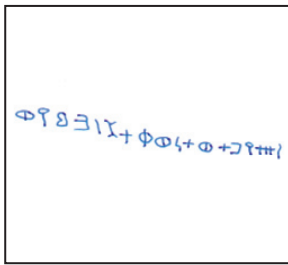
عرفت المرأة الثمودية القراءة والكتابة، فيذكر براندن أن هناك امرأة ثمودية تدعى (سحاف) كانت تخطى في القراءة،



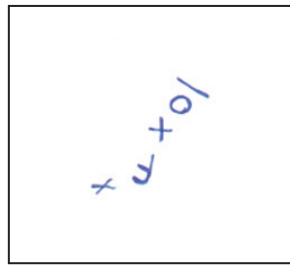
(شكل ٢)



(شكل ١)



(شكل ٤)



(شكل ٣)

القراءة: لبابة حملت (السلاح) وتقدمت فمالت (على العدو) (اسكوبي، ٢٠٠٧: ٢٧٣).

وهذا النقش لبابة وهو اسم علم مؤنث وفيه تسطر فخرها بانتصارها على الأعداء، وهو يدل على مشاركة النساء في القتال، وحمل السلاح ضد الأعداء في شمال الجزيرة العربية.

ومن موقع (قاع الشرح) شمال غربي الحجر نقش آخر: ب ن ه ح ب ل م ي القراءة: يا (الإله) نهي أجير وأمن مي، (اسكوبي، ٢٠٠٧: ١٥٦) وهذا النقش تتضرع مي للإله بأن يحقق لها الحماية والأمن.

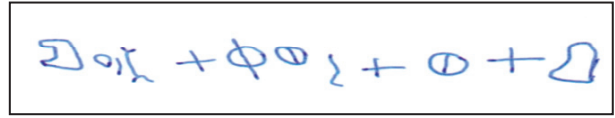
وهناك نقوش تذكارية تبدأ تحية من... إلى... وتحمل أسماء أعلام مؤنثة، يستدل منها أن كاتب النقش امرأة مثل: ١- ود د ت ف أ ب أ ل ٢- وأ ه ب ه ت ن ب ١- (تحيات لأب إل ٢- وأهبه (بنت) تانب) (اسكوبي ٢٠٠٧: ١٨٤)، ونقش آخر ١- ود د ف م ه ش ل م م ت، القراءة: تحيات ل مه (بنت) شال (بن) ممت (اسكوبي ٢٠٠٧: ٢٤٤)، ونقش آخر: ١- ل ب ب ت ٢- ع ن ود د القراءة: (لبانة (بنت) عون (بن) وداد) (اسكوبي، ٢٠٠٧، ٢٦٩).

- نقوش لحيانية

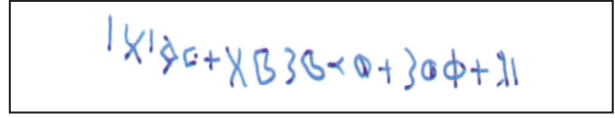
تشير النقوش اللحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، لبعض السيدات يقدموا أموالهم قرباناً للإله (ذو غيبة) إله مملكة لحيان، وهي نقوش توضح أن المرأة في مجتمع لحيان لعبت دوراً تعديداً من جملة أدوارها الأخرى، مثل منصب الكاهنة «أفكلت»، أو منصب سلحة كما يرد في النقش التالي؛ ما يوضح أن المرأة كان لها أداءً وظيفياً داخل المعبد، الذي من شأنه أن يجعلنا أن لا نستبعد عنها القيام بدور الكاتب في المعبد، فربما تكشف لنا الأيام عن هذا.

النقش الأول: ١- ح س ن / س ل ح ت ٢- ذ غ ب ت / أ ف ت ٣- ط ل ل / ب ك ه ل ٤- ن ف ي ه XX

القراءة ١- حسنة سلحة ٢- ذي غيبة أفاءت (قدمت) ٣- طلل (قربان) بكهل ٤- نفيه XX (ابو الحسن، ١٩٩٧م: ١٥)، وفي هذا النقش ورد اسم علم مؤنث وهو حسنة ويذكر النقش أنها كانت لها منصب سلحة، وسلح هو المبعوث أو المندوب عن الإله غيبة في جمع القرايين والنذور



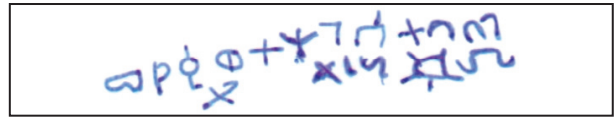
(شكل ٥)



(شكل ٦)



(شكل ٧)



شكل ٨: رسالة إمراة

القراءة: بواسطة طيبة واشتافت إلى حميو (الذبيب، ١٤٢١هـ: ٦٣) الشكل (٤).

ونقش آخر: ... م ت و ت ش و ق ت ال ع م...

القراءة: م ت واشتافت إلى ع م... (الذبيب، ١٤٢١هـ: ٦٥) أنظر: الشكل (٥).

ونقش آخر: ل خ ل ق ب ن ت خ م ش م س و ت ش و ق ت ال ...

القراءة: بواسطة خ ل ق بنت خ م شمس واشتافت إلى... (الذبيب، ١٤٢١هـ: ١٠٤) الشكل (٦).

وتظهر هذه النقوش (الذبيب ١٤٢١هـ: ٦٣، ٦٥، ١٠٤) إضافة إلى كونها من كتابة المرأة عدم تحرج المرأة في ذلك العصر من إظهار مكوناتها العاطفية.

ونقش آخر: ل م د خ ب ن ت م زودض ب ن ت و [ال]...، القراءة: بواسطة م د خ بنت م زودض بنت وائل (الذبيب ١٤٢١هـ: ٩٧) الشكل (٧).

ونقش آخر: ود د ف م ن ع ت القراءة: تحية من منعة، ومنعة اسم علم مؤنث، (JS,136) ونقش آخر: ل ل ب ا ت القراءة: بواسطة لبابة، (JS,78) الشكل (٨).

ونقش آخر: ل ب ب ت س ل ح ت و ت ق دم ٢- ف ض غ ن ت

س ل م القراءة (تحيات وائلة غلامة (أمة) كمكم) (الذبيب ٢٠٠٢م: ١٣٥).

وهذه النقوش تحتوي أسماء أعلام مؤنثة مثل هند ولبنانة ووائلة جميعها تدلل على أن الكتابة لم تقتصر على النساء الأحرار بل شملت الإماء أيضاً.

٤- نقوش صفوية

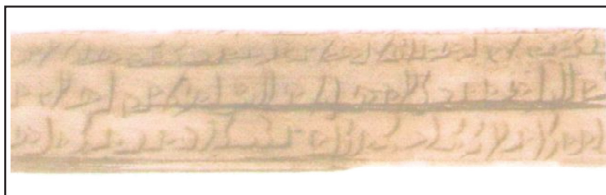
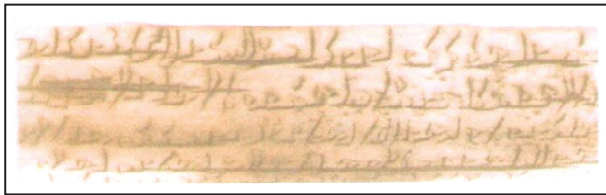
وجدت بعض النقوش الصفوية ما يدل منها على معرفة الكتابة مثل النقش (متى بنت خرعت)، وكذلك النقش (خرجة بنت غث ذات ال تيم ووجم)، وكذلك (خرجة بنت غيث من قبيلة تيم ولحد على قبر) (الروسان، ١٩٩٢م: ٤١٢).

ثانياً: النقوش العربية الجنوبية القديمة نقش بالزبور

عثر من بين النقوش الخشبية التي وجدت بوادي الجوف، أحد مراكز الحضارة العربية الجنوبية، والتي معظمها يمثل وثائق أو صكوك مالية ومعاملات شرعية تعنى بحفظ حقوق وواجبات أصحابها في حالة المسألة القانونية أو العرفية، على رسائل ومكاتبات بين الأهل والأصدقاء للسؤال عن الحال والتمنيات، من هذه المكاتبات رسالة من امرأة إلى صديقاتها (Ryckmans, 1994: 2-3).

١. طبيتم/لخنم/ وطمحتم/ عمن/حموت/وذت/ حميهم.

٢. لتسمعنكمي/ بعبرده/نعتم/ حدث/ وبت/ آل.



النقش الثاني: ١- أم ت/ رف أ/ بن ت ٢- رب ح/ أط ل ت ٣- ه ط ل ت/ بك ه ل/ ل ذ غ ٤- بت/ بع د/ ث ب رت ه/ ب ٥- ذ أ ذ ن/ فر ض ه/ وأ خ رت ه، القراءة: أمة رفاً بنت ربح قدمت القريان بكهل لذي غيبة بعد ثبرتها ب ذأذن فرضي عنها وعن ذريتها. (أبو الحسن ١٩٩٧: ٢٧).

النقش الثالث: ١- ح م ي ه/ بن ت ٢- ن ض ره/ أ ف ت/ ه ط ل ٣- ل ل/ ل ذ ه/ ل ذ غ بت ٤- بك ه ل/ بع د/ م ل ٥- ه/ فر ض ه/ وس ع ده،

القراءة: حمية بنت نضرة قدمت قرياتها لذي غيبة بكهل بعد عن مالها فرضي عنها وأسعدها. (أبو الحسن، ١٩٩٧: ٥٢).

النقش الرابع: هذا نقش كتب بخط المسند ولكن بلغة لحيانية، لأمرأة معينة من قبيلة عم رفع، تقربت للمعبود اللحياني «ذو غيبة» بالحج وأرخت كتابتها في السنة الثلاثين من حكم الملك اللحياني لوذان بن هناوس الملقب بالعتيد. ١- ... ت/ ج ري م/ ب ن/ ج ي و/ ذع ٢- م رت ع/ ح ج ج ت/ ذ غ بت/ فر ض ه ٣- م/ وأ خ رت ه م/ وس ع ده م/ سن ت ٤- ث ل ث ن/ برأي/ ع ت د ن/ ل ذ ن/ بن ٥- هن أس/ م ل ك/ ل ح ي ن/ فر ع رر.

القراءة: ... بنت حريم بن حيو من قبيلة عم رفع قصدت ذو غيبة فرضي عنهم وعن ذريتهم وأسعدهم سنة ثلاثين بن أي العتيد لوذان بن هناوس ملك لحيان...

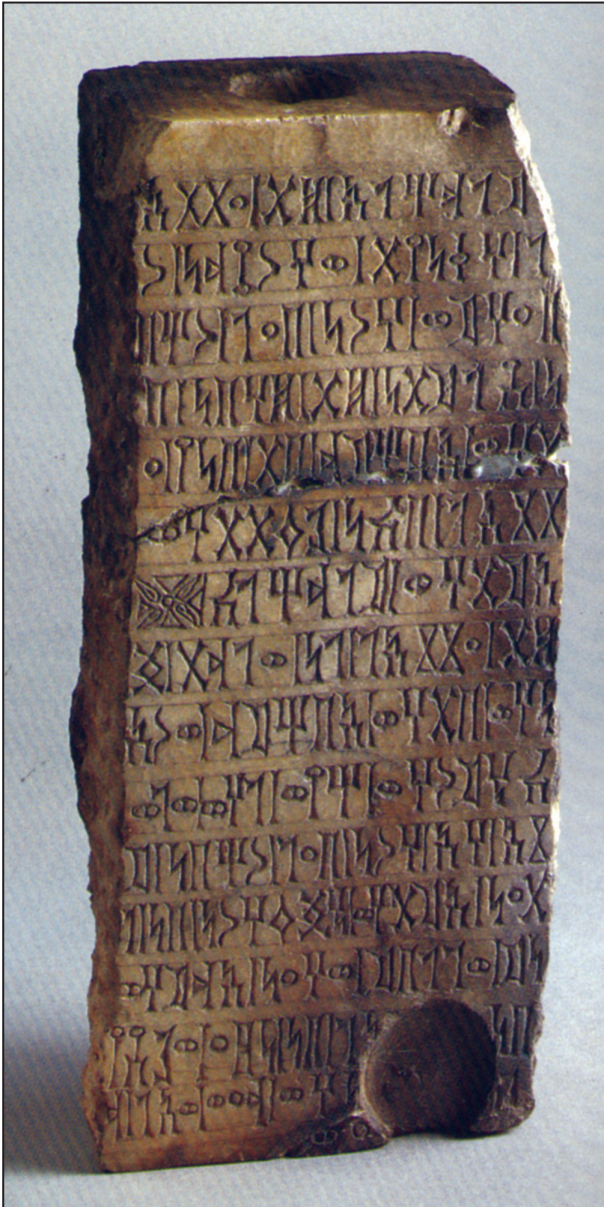
٣- نقوش نبطية

تؤكد مضامين النقوش النبطية من موقع أم جذايد في منطقة العلا أن المرأة في الجزيرة العربية عرفت الكتابة ومارستها.

النقش الأول: ١- هن د و ٢- غ ل ي م ت ٣- س ع د ت ٤- س ل م (تحيات هند غلامة (أمة، عبدة) سعدة)، (الذبيب، ٢٠٠٢م: ٢٩).

والنقش الثاني: ١- ل بن ت غ ل م ت ٢- أس ل م (بر) ج ع د وس ل م القراءة: (تحيات لبنانة غلامة (أمة) أسلم بن جعد) (الذبيب ٢٠٠٢م: ٣٢).

ونقش آخر: ١- و ا ل ت ٢- غ ل ي م ت ٣- ل م ك م و ٤-



اللوحه ٢: نصب تذكاري قدمته امرأة بمناسبة الولادة المتعسرة لابنتها والشفاء بنت عبدا لله العدوية التي قدمت على النبي قبل الهجرة فقال لها: ما عليك أن تعلمي حفصة رُقِيَةَ النملة كما علمتها الكتابة، كما تعلم حماز بن زيد بن أيوب الكتابة من أمه (البلاذري، ١٩٩٥م: ص٤٤٧؛ الحوفي: ٣٣٤؛ سلامة، ١٩٩٤: ٤٧) وهذه المهارة الثقافية أو المعرفية التي أتقنتها المرأة لا بد أن يكون له جذور أو إرهاصات كانت البدايات الأولى لظهورها والتي تمثلت في (الفترة التي يتناولها البحث) وهي القرون السابقة لظهور الإسلام في المجتمع العربي القديم.

٣. رأيت عنكمي/ سطر/ وهنحرت/ لألبكمي/ وأ.
٤. تمى/ صطرن/ له/ وهأ/ رسعت/ مرضتم/ بن/ عهين/ ولكم.
٥. ي/ نعمتم/ حدث/.

القراءة: خبر إلى خنم وطمحة من حموت. فلتسمع لكما ذات حميم (الدعاء) منها بدوام النعمة. أما بعد فهي لم تر منكما مكتوباً. وتوجهت بالدعاء (بالصلاة) من أجل صدوركما. وأنتما اكتبنا لها. وهي قد تداوت من المرض الذي أصاب عينها والدعاء لكما بدوام النعمة. (عبدالله، ٢٠٠١م: ص٨-٥).

يُظهر هذا النقش الزبوري أسلوب أدبي راقٍ وهو أشبه ما يكون برسالة عاطفية من امرأة إلى صديقاتها تسألهن عن أحوالهن وعن سبب انقطاع التواصل بينهما، وتدعو لهن بدوام النعمة، وتخبرهن بشفاؤها مما كانت تعانيه. وفيه من التأكيد ما يكفي لأن نقول إن المرأة في الجزيرة العربية عرفت الكتابة، وممارستها في حياتها اليومية.

وهناك العديد من نقوش العربية الجنوبية التي تحتوي مضامينها على محاولة المرأة توثيق عطاءها، وتقديمها القرابين للإلهة طلباً للغفران عن الخطيئة، أو توسلاً للإلهة، أو شكراً على نعم حصلت عليها، ما يدفعنا أيضاً إلى فرضية أن المرأة التي أمرت بكتابة النقش، كفلت امرأة ممن يعملن في المعبد بكتابة النقش.

نستنتج من دراستنا السابقة في ضوء مشاركة المرأة العربية في الجزيرة العربية في مختلف الأنشطة الحياتية في مجتمعها، لا نستطيع أن نسقط عنها معرفتها للكتابة وممارستها، وما يؤكد هذا الطرح الآتي:

- النقوش التذكارية المنتشرة في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية والتي تم العثور عليها، والتي احتوت بعض مضامينها ما يؤكد، والبعض الآخر ما يشير إلى معرفة المرأة للكتابة.

- المصادر الكتابية الأخرى - غير النقوش - في فترة قبيل ظهور الإسلام في مجتمع الحجاز والتي تثبت وجود بعض النسوة يعرفن القراءة والكتابة مثل فاطمة بنت مر الخنعمية التي عاشت في مكة، وكانت على علم بالقراءة،

الحضارات القديمة في كل مواطنها تؤكد على تبعية المرأة للرجل، وإن اختلفت درجة هذه التبعية من منطقة لأخرى، إلا أنها جميعاً اتفقت على تقديم الرجل في مختلف الأنشطة في المجتمع وإن لم تمنع مشاركتها، بل أن بعض المجتمعات العربية القديمة تذهب أبعد من ذلك وتفضل إنجاب الذكور على الإناث لأسباب اقتصادية واجتماعية، وإن كنا لا نعلم هذه الظاهرة على كل المجتمعات العربية؛ فهذا نقش سبئي يشير إلى ذلك، فيذكر أن بني كلب بن عثكلان قدموا قرباناً للإله ألقمة عبارة عن تمثال من البرونز لسيد معبد أوام، لينعم عليهم ويقربهم من ملكيهم» كرب إل وت يهنعم «ملك سبأ وليمنحهم رضا الملك والثمار الصالحة والغلة المباركة من كل أراضيتهم، وليدفع عنهم البأس والوهن والحسد، ويرزقهم الأولاد الذكور الصالحين، ولم يشر النص إلى الإناث، (الخثعمي، ٢٠٠٣م: ١١٩)، وكما هو معروف انتشر هذا التفضيل في العصر الجاهلي، فكان مولد الذكر يبعث السرور والفرح، في حين كان مولد البنت يبعث الغم والهم، وشاعت ظاهرة وأد البنات في بعض القبائل العربية، قال تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا سوء ما يحكمون﴾^(١٣)، وفي الشعر الجاهلي ما يعكس هذا الحال، فهي أبو حمزة الضبي وضعت له زوجته بنتاً فهجرها، وأخذ يبيت عند جيرانه، فمر بخبائها يوماً، وإذا هي تلاعب ابنتها قائلة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
وهو في البيت الذي يلينا
يغضب إن لم نلد له البنينا
والله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا
ونحن كالأرض لزراعينا
ننبت ما قد زرعه فينا

ولما سمع أبو حمزة ذلك جاشت في نفسه حنان الأبوة فقدم على هجره ودخل الخباء وقال: ظلمتكم ورب الكعبة، (خريطلي، ٢٠٠٥: ٢١٩)، فكانت هذه الأعراف والتقاليد وهي وأد البنات وتفضيل إنجاب الذكور على الإناث كفضيلة في حد ذاتها بإبعاد المرأة عن الكتابة وللأسباب نفسها التي دعت إلى وأدها، وهي الأسباب الاقتصادية والاجتماعية.



اللوحة ٣: النقوش الخشبية «بخط الزبور»

يمكننا تلخيص الأسباب أو المعوقات أدت إلى استبعاد المرأة عن الكتابة، ومن ثم دفعت الباحثين إلى الاعتقاد بأن هذه النقوش كتبت من قبل رجل وليس امرأة، إلى عدة جوانب: جانب يتعلق بالرجل، وجانب بالمرأة، وجانب بالأعراف والتقاليد؛ فهيمنة الرجل في الحياة بمختلف جوانبها كانت هي السائدة في المجتمعات في التاريخ القديم، فالسلطة التشريعية والتنفيذية وممارستها في الاقتصاد والسياسة والثقافة، وما يتضمنها من إنتاج فكري، وتطوير للعلوم والفلسفة، وما يتبعه من توثيق وتخيل الأعمال المادية وغير المادية، وغيرها من ضروب الفكر، (Beeston 1978: 4,21-25)، (Maraqten, 2008: 240) كانت من امتيازات الرجل دون (المرأة) ومن ثم قد يقف الرجل عائقاً أمام المرأة اعتقاداً منه بضعف قدرة المرأة الفكرية أو خشية، ما يمكن أن يولده هذا التعليم من نمو فكري تصبح معه خطراً على سلطاته. والجانب الثاني يعزى إلى ما يتطلبه تعليم الكتابة في العصور القديمة من تخصيص وقت طويل لإتقانها، وتفرغ لممارستها، وقوة جسدية أثناء تنفيذها خاصة إذا كانت على مبانٍ أو جدران عالية الارتفاع، وبين ما تتطلبه الأسرة من احتياج للمرأة وخدماتها من إنجاب وتربية الأبناء وقيام بالوجبات المنزلية، ما قد يقلل من اهتمامها بمجال الكتابة ويضعف انخراطها به، (صباغ، ١٩٧٥م: ٣٥٩) إضافة إلى ذلك أن تكاليف وأجور التعليم تشكل عائقاً آخر في إحجام الكثير من الأسر عن تعليم بناتها الكتابة، ومن ثم نلاحظ معظم الكاتبات ممن استطعن الكتابة كن من الأسر الغنية من بنات كبار الموظفين في القصور والمعابد والنبلاء أو من بنات الكتبة أنفسهم. (الجميل، ٢٠٠٥م: ٩١) إن كان هذا لا ينفي وجود إماء عرفن الكتابة ومارسنها حسب ما تشهد به النقوش التذكارية في الجزيرة العربية.

أما الجانب الثالث، وهو الأعراف والتقاليد، فإننا نجد

D. fathia H. okab، جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب

الهوامش:

١. الشرق الأدنى القديم: من المصطلحات الحديثة التي استخدمها الأوربيون مع غيرها من المصطلحات، مثل: الشرق الأوسط والشرق الأدنى، ويقصد بهذه المصطلحات المناطق الواقعة إلى الشرق من أوروبا، وحسب مواقعها بالنسبة لبعدها وقربها منها، ويضم الشرق الأدنى منطقة واسعة تشمل أجزاء من كل من آسيا وإفريقيا، ففي آسيا يقع ضمن الشرق الأدنى كل من إيران والعراق وتركيا وبلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والجزيرة العربية ومصر. (كفاي، ٢٠٠٥م: ٦٠).
٢. للمزيد: المحيسن، سلطان، ٢٠٠٨: ٥٩، ٥٨، ٥٤.
٣. العُقلة: هضبة في حضرموت بالقرب من شبوة، كانت تسمى «أنود»، كتبت على واجهته العديد من النقوش الحميرية، وكان يقام بها احتفال تنصيب الملك الجديد ومنحه اللقب المراد إتخاذه للمزيد فيلبلي، ٢٠٠١م: ٣٩٥-٣٩٧.
٤. للمزيد عن تنظيمات مآرب الإدارية والاجتماعية أنظر: المرقتن ٢٠٠٨م: ١٠٧.
٥. كان يضرب المثل بشدة الانشغال بالعمل بالتشبيه بامرأة من هذيل، تدعى ذات الحنين، تصنع السمن وتبيعه في سوق عكاظ، فتقول: «أشغل من ذات النحين (أبو هلال العسكري، ١٩٨٨م: ج ١، ص ٥٦٤؛ الثعالبي ١٩٦٥م: ص ٢٩٣؛ الميداني، ١٩٥٩ ج ١: ٣٧٦، ١٧٧؛ الزمخشري، ١٩٧٧م: ج ١، ص ٩٩، ١٠٠).
٦. ابن منظور، ٢٠٠٥م، مادة سخم، م ٧.
٧. النابغة الذبياني، ١٩٦٣، ص ٧٩.
٨. يشير قيس بن الخطيم إلى ذلك بقوله: يهون عليّ أن ترد جراحها عيون الأواسي إذ حمدت بلاءها (ابن الخطيم، ١٩٦٢م: ٩؛ المرزوقي، ١٩٦٧م، ج ١، ص ١٨٥).
٩. برعت بعض النساء في مجال الأسلحة، مثل ردينة التي كانت تقوّم الرماح مع زوجها والرماح الردينية منسوبة لها (الحموي ١٩٨٤م: ج ٣، ص ٤١).
١٠. أنظر النقش الموسوم ١٣ إذ حيث يحتمل أن تكون زوجة الملك الحضرمي إل عذيلط الذي ذكره النقش جام ٦٤٠، وأنها أخت الملك السبئي «شعر اوتر» ملك سبأ وريدان، فقد ورد في النص أم الملك «شعر اوتر» بعد أن حقق النصر على حضرموت انتدب القيل «فارح احصن» للمرابطة في قصر (شقر) وحراسة أخته الملكة «ملك حلك»، والأرياني في تعليقه على ما جاء في النقش يرجح أنها زوجة الملك إل عذيلط، وأنها دعيت أخت الملك «شعر اوتر» من باب التآدب واللباقة، ولا يستبعد الأرياني أنها حكمت بعد زوجها وبعد عودة «شعر اوتر» إلى مأرب، لأنه لم يضم حضرموت إلى مملكة سبأ نهائياً، وإنما ضمت في عهد من جاء بعده.
١١. للمزيد عن هذه المناصب الدينية أنظر: باخشوين، ٢٠٠٢م: ٤١٤-٤٢٧.
١٢. نقش التاجر المعيني «زيدال» الذي نصب كاهناً في معبد الإله المصري القديم أوسير حاب يدل على تأثير العرب بالفكر الديني المصري القديم وإمكانية اندماجهم في الثقافة الدينية المغايرة لهم. أنظر السعيد، ٢٠٠٣: ١٣١-١٣٢.
١٣. سورة النحل، الآية ٥٨-٥٩.

الإختصارات:

- AJSLL:** American Journal of Semitic Languages and Literatures.
BASOR: American Schools of Oriental Research.
Call: Caskel ,w., (1954) Lihyan and Lihyanish ,Koln, Opladen, west Deutscher Verlag,
CIAS: Corpus des inscriptions et antiquités sud-Arabique.
CIH: Corpus inscriptionum Himyarticarum.
Ja: inscription publiées par Glaser.
RES: Répertoire d'Epigraphie Semitique.
MB: Registration siglum of inscriptions discovered by the AFMS excavations at Mahram Bilqīs.
NC: The Numismatic Chronicle
RY: Ryckmans.G.Inscriptions recueillies et publiées par Ryckmans.
 Inscription in 'Abdallah 1990 and republished in Beeston YMN 19: 1997

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، ت: ٢٤٤هـ، أخيار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مدريد، مطابع ماتيو كرومو، مدريد.
- أبو بكر، فادية محمد، ٢٠٠٢م، التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عصر البطالمة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الإيراني، مطهر علي، ١٩٧٠م، في تاريخ اليمن، صنعاء، مركز الدراسات اليمنية.
- أيدرس بل، هـ، ١٩٧٣م، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة عبداللطيف أحمد علي، بيروت، دار النهضة العربية.
- باخشوين، فاطمة، ٢٠٠٢ م، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- بافقية، محمد عبدالقادر، وآخرون، ١٩٨٥م، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- البنى، عدنان، ٢٠٠١م، المدخل إلى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم، دمشق: مكتبة الأسد.
- براندن، ألبير فان دين، ١٩٩٦م، تاريخ ثمود، ترجمة: نجيب غزاوي، الأبيجدية للنشر، دمشق.
- بلاندين كير فيلا، ايوب، ١٩٩٠م، النساء في أوغاريت، ترجمة: نجيب غزاوي، دمشق: الأبيجدية للنشر.
- الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ت: ٤٢٩هـ. ١٩٦٥م، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- جاسم، عزيز السيد، ١٩٨٦م، المفهوم التاريخي لقضية المرأة، بغداد.
- أبو الحسن، حسين بن علي، ١٩٩٧م، قراءة لكتابات لحسانية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الجرو، اسمهان، ٢٠٠٠م، «المبدأ الأخلاقي لحقوق الإنسان في الديانة اليمنية القديمة» مجلة سبأ، العدد ٩. قسم التاريخ، جامعة عدن.
- الجميلي، عامر عبدالله، ٢٠٠٥م، الكاتب في بلاد الرافدين، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب.
- جوسن، أنطونان، سافينيكا، رفائيل، ١٤٢٤ هـ، رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، ج١، ترجمة صبا الفارس، محمد الديبات، مراجعة: سليمان الذيب، سعيد السعيد، الرياض: دار الملك عبدالعزيز.
- الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت: ٦٢٦هـ، ١٩٨٤م، معجم البلدان، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الحموي، خالد، ٢٠٠٢م، مملكة العرب الأنباط - دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، البتراء: بيت الأنباط للتأليف والنشر.
- الحوفي، أحمد محمد، ب.ت، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.
- خربطلي، شكران، ٢٠٠٥م، سطور منسية في تاريخ الحجاز، الحياة الاجتماعية في الحجاز قبيل الإسلام، دمشق، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتجارة.
- ابن الخطيم، أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي، ١٩٦٢م، ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الاسد، القاهرة: مطبعة المدني.
- الخشعي، مسفر بن سعد بن محمد، ٢٠٠٣م، حب الإنجاب في النصوص والآثار العربية القديمة، مجلة جامعة الملك خالد، المجلد الأول - العدد الثاني.
- ديلا بورت، ل، ١٩٩٧م، بلاد ما بين النهرين - الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة: محرم كمال، مراجعة: عبدالمنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الذيب، سليمان، ١٩٩٨م، نقوش الحجر النبطية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- ١٤٢١ هـ، نقوش قارا التمودية بمنطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض.
- ٢٠٠٢م، نقوش جبل أم جذايد النبطية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الروسان، محمود محمد، ١٩٩٢م، القبائل التمودية والصفوية: دراسة مقارنة، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت: ٥٢٨هـ، ١٩٧٧م، المستقصى في أمثال العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢.
- زناتي، محمود سلام، ١٩٩٥م، نظم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، القاهرة.
- ساکز، هاري و. ف، ٢٠٠٠م، الحياة اليومية في العراق القديم بلاد بابل وأشور ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة.
- السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم، ١٤١٧هـ، «نقوش عربية جنوبية قديمة من البرك»، الدارة، العدد الرابع، السنة الثانية والعشرون، ص ١٦١-١٦١.
- ١٤٢٠ هـ، نقوش لحسانية غير منشورة من المتحف الوطني،

- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، مركز البحوث.
- ٢٠٠٢م، حضارة الكتابة، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- ٢٠٠٢م، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- سلامة، عواطف أديب، ١٩٩٤م، قريش قبل الإسلام، الرياض: دار المريخ.
- سليم، أحمد أمين، ٢٠٠٥م، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم - مصر دراسة حضارية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- سليم، أحمد أمين، وسوزان عباس عبداللطيف ٢٠٠٨م، دراسة في الفكر الديني في مصر الفرعونية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الشّمري، هزاع بن عيد، ١٤١٠هـ، جمهرة أسماء النساء وأعلامهن، الرياض، دار أمية للنشر والتوزيع.
- الشيبه، عبدالله حسن، ٢٠٠٧م، مكانة المرأة في اليمن القديم دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، ص ١٠١-١٢٠.
- صالح، عبدالعزيز؛ ١٩٨٥م، «المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، جامعة الكويت.
- صباغ، ليلى، ١٩٧٥م، المرأة في التاريخ العربي في تاريخ العرب قبل الإسلام، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- طيران، سالم بن أحمد، ٢٠٠٤م، «أهمية النقوش الكتابية القديمة كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام»، أبحاث اليرموك، المجلد ٢٠، العدد ٢، جامعة اليرموك.
- عبدالله، يوسف محمد، ١٩٨٦م، «خط المسند والنقوش اليمنية القديمة، دراسة لكتابة يمنية قديمة منقوشة على الخشب»، «اليمن الجديد، العدد الخامس، السنة ١٥، ص ١٠-٢٦.
- ١٩٨٨م، «عم تتحدث النقوش اليمنية القديمة، في القائش والكتابات القديمة في الوطن العربي»، المؤتمر الحادي عشر للأثار تونس ١٩٨٨م ص ٦٤-١٢٧.
- ٢٠٠١م، «رسالة من امرأة»، المسند، مجلد ١، عدد ١، ص ٥-٨.
- العريقي، منير عبدالجليل، ٢٠٠٢م، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ق.م حتى ٦٠٠م، القاهرة: مكتبة مدبولي
- عقاب، فتحية حسين، ٢٠٠٩م، «ملكية المرأة النبطية»، مجلة السياحة والآثار، المجلد ٢١، ص ٥٧-٧١.
- عنان، زيد بن علي ١٣٩٦هـ، تاريخ حضارة اليمن القديم، ط ١، المطبعة السلفية ومكتبتها.
- عيد؛ مرعي، ١٩٩٢م، الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين دراسات
- تاريخية، دمشق
- عيان، أميرة، ٢٠٠٥م، «النساء الكاتبات في العراق»، هزرميرد، السنة الثامنة، العدد ٢٦.
- أبو غنيمه، خالد محمود، ٢٠٠٨م، «نشأة الفكر الديني وتطوره في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام»، دراسات تاريخية، ع ١٠١-١٠٢، ص ٣-١٩، جامعة دمشق.
- الفاصي، هتون، ١٩٩٣م، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية - في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، الرياض.
- ٢٠٠٧م، «ملكات الأنباط: دراسة تحليلية مقارنة» أدوماتو، العدد، ١٦، ص ٢١-٤٠.
- فيلبي، هاري سانت جون، ٢٠٠١م، بنات سبأ - رحلة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة: يوسف مختار الأمين، مراجعة: فهد السماري، عمر العمري، آخرون، مكتبة العبيكان.
- قدوح، محمد، ٢٠٠٢م، الكتابة نشأتها وتطورها عبر التاريخ، الكتابة، الأصوات، الدلالة، لبنان: دار الملتقى.
- القيم، علي، الطبعة الأولى، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، دراسة في ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
- الكبرة، هيفاء فوزي، ١٩٨٧م، المرأة والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية، تقديم محمد صفوح الأخرس دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- كريم، سيد، ١٩٩٤م، المرأة المصرية في عهد الفرعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كفاقي، زيدان عبدالكافي، ٢٠٠٥م، أصل الحضارات الأولى، الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع.
- المحيسن، زيدون حمد، ٢٠٠٤م، الحضارة النبطية، أربد - الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
- المحيسن، سلطان، ٢٠٠٨م، القرى الزراعية الأولى في المشرق العربي القديم، «المدنية في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور» المملكة العربية السعودية، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ص ٥١-٦٤.
- المرقطن، محمد، ٢٠٠٨م، العاصمة السبئية مأرب: دراسة في تاريخها وبنيتها الإدارية والاجتماعية في ضوء النقوش السبئية، «المدنية في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور»، المملكة العربية السعودية، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ص ١٠٧-١٤٤.
- المعاني، سلطان، ١٩٩٣، «في حياة العرب الدينية قبل الإسلام»، دراسات

النعيم، نورة عبدالله، ٢٠٠٢م، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية حمير، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
 نور الدين، عبدالحليم، ١٩٩٥م، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، القاهرة.
 النابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية، ١٩٦٣م، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر.
 أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل ت. ٣٦٥، ١٩٨٨م، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامس، بيروت، دار الجيل.

تاريخية، جامعة دمشق، العدادن ٤٧-٤٨، ص ٩٥-١١٢.
 المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد، ١٩٦٧م، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، القاهرة: منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر
 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري، ١٩٥٥-١٩٥٦، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
 الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ت. ٥١٨هـ، ١٩٥٩م، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مصر .

ثانياً: المراجع غير العربية

Abbot, N., 1941. «Pre-Islamic ArabQueens», **AJSLL**, 58, PP. 259-284.
 Albright, W. F., 1959. "Some Notes on The Nabataean Goddess Al- kutb'and Related Maters ", **BASOR**, pp. 37-38.
 Al-fassi, H. A., 2007. **Women in Pre-Islamic Arabia: Nabataea**, Archaeopress Publishers of British Archaeological Reports, England
 Beeston, A. F. L. 1978: "Temporary marriage in pre-Islamic South Arabia". **Arabian studies** 4: 21-25
 Breton, J. F., 1999. **Arabia Felix From The time of the Queen of Sheba. Eighth century B. C. to the first century A. D.** Notre Dame, University of Notre Dame Press.
 Eph'al, I., 1984. **Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile crescent 9-5 th Century B. c**, Leiden
 Leick, G, A 1997. **Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology**, London.
 Jame, A., 1962. **Sabaeen Inscription from Mahram Bilqis (Marib)**, Publications of the American Foundation for the Study of Man. Vol. 111, Baltimore
 Lerner, G., 1987. **The Creation of Patriarchy**, Oxford University Press. Oxford.

Marsman, H. J . 2003. **women in Ugarit and Israel: their social and religious position in the context of the ancient near East**. Old testament Studies, 49 Leiden: Brill.
 Maraqtan, M. 2008. "Women `S inscriptions recently discovered by the AFSM at Awām temple/ Mahram Bilqīs in Marib, Yemen", **proceedings of the seminar for Arabian studies 38, 2008, 231-250**.
 Meshorer, Y., 1975. **Nabataean Coins**, Qedem, Jerusalem, Institute of Archaeology.
 Ryckmans, G., W. W. Mullre & Y. M. Abdallah., 1994
 Textes du Yemen, Inscrits Sur Bois, Instut Orientalistes de Universite Catholique de Louvain, Louvanainta-Neuve, 2-3
 Stracky, J., 1966. "Pétra et la Nabaténe", **Supplément au dictionnaire de la Bible**, Vol, V11, pp. 886-1017.
 Tadamr, H., 1994. **The Inscriptions of Tiglathpileser 111 King of Assyria**, Heinemann London.
 Zayadin, F. 1990. The God ess Aktakutbay and his (her), **Iconography**.
 Schmitt-Korte, K., 1990. "Nabataean Coinage-Part 11, NewCoin Types and Variants", **NC** 150: 105-34.